القديس باسيليوس (الكبير ٣٢٩ – ٣٧٩ م.) ومنهجية المحاورات الأفلاطونية

أ. / فكرية مصطفى محمود سيد
تحت إشراف أ.د. سامح فاروق حنين
كلية الآداب – جامعة القاهرة

Abstract:

St. Basil the Great (329 – 379 A.D.) and the Methodology of the Platonic Dialogues

St. Basil referred to Plato's method of dealing with dialogues and mentioned the names of some of them, such as the Laws and the Republic, and pointed out how to benefit from Plato's method of presenting ideas.Where Plato criticized the opponents of his ideas in a way that does not make him deviate from the topic of the dialogue, but rather employs his enemies, such as the Sophists, to serve the purpose of the dialogue .The purpose for which the saint wrote is to serve the Christian faith, as shown in the letter, where the saint advises his colleagues to investigate the best methods of writing in order to clarify the sound doctrine to the brethren.

تباينت المحاورات الأفلاطونية من حيث التقسيم الزمنى لها وتميزت كل مجموعة زمنية بمميزات معينة من حيث الصياغة وطريقة عرض المحاورة، وانتهى التصنيف إلى ثلاث مجموعات: مجموعة محاورات الشباب (المحاورات المبكرة) ومجموعة محاورات الكهولة (المحاورات الوسطى) ومجموعة محاورات الشيخوخة (المحاورات المتأخرة).[١]

غالبًا ما تعتبر المحاورات المبكرة أكثر انعكاسًا للفلسفة السقراطية، حيث تركز على الأخلاق والغرض منها هو تعريف المفاهيم الأخلاقية الأساسية ونجد أن سقراط هو الشخصية الرئيسية، وغالبًا ما تنتهي المحاورات بشكل غير حاسم، مما يعكس عملية الاستفسار بدلًا من تقديم إجابات نهائية. أما عن المحاورات الوسطى فهى تقدم نظرية أفلاطون عن الأشكال أو الأفكار، ويبقى سقراط شخصية محورية، ولكن آراء أفلاطون الخاصة مصاغة بشكل أوضح، مع حجج ونظريات أكثر تنظيمًا وتستكشف هذه الحوارات طبيعة الفضيلة والعدالة والمعرفة والروح. أما المرحلة المتأخرة فغالبًا مرحلة أكثر نضجًا وتعقيدًا من فكر أفلاطون، بما في ذلك التحسينات والتوسعات لأفكاره السابقة. تتناول الحوارات المتأخرة قضايا ميتافيزيقية ومعرفية وسياسية أكثر تعقيدًا، مما يعكس نظامًا فلسفيًا أكثر تطورًا. وعن المرحلة المتأخرة من حيث الأسلوب يمكن أن تكون الحوارات أكثر تفصيلًا وجفافًا، وغالبًا ما تتناول مفاهيم مجردة وحججًا معقدة، وتعالج موضوعات مثل طبيعة الواقع مثل (محاورة تيمايوس **Τίμαιος**)، ونظرية الأشكال مثل (محاورة بارمنيديس **Παρμενίδης**)، ودور القانون والحكم مثل (محاورة القوانين **Νόμοι**). كما يتعمقون أيضًا في قضايا أكثر تحديدًا مثل طبيعة السفسطة والتمييز بين أشكال المعرفة الحقيقية والزائفة.[٢]

أشار القديس باسيليوس إلى طريقة أفلاطون في تناول المحاورات الأفلاطونية وذكر أسماء المحاورات التالية (محاورة الجمهورية **Πολιτεία**) التى تنتمى الى المرحلة الوسطى ويغلب عليها كثرة الأسئلة والطابع السقراطى، و(محاورة القوانين **Νόμοι**) التي تنتمى إلى المرحلة المتأخرة التي تتميز بالطابع الجاف في الحوار ويغيب عنها كثرة الحوار، وأشار القديس إلى كيفية الاستفادة من

---

(١) أميرة حلمى مطر (١٩٩٨)، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، كلية الآداب، جامعة القاهرة . ص١٥٥.

(2) Richard Kraut (2005), The Cambridge Companion to Plato, P. 18.

أسـلوب أفلاطون في عرض الأفكار. حيث نجد الرسـالة ١٣٥ عبارة عن خطاب أرسـله القديس باسـليوس إلى صـديقه (ديودوروس **Διόδωρος**) يبلغه أنه قام بقراءة الكتاب الذي أرسـله إليه ويشـيد بأسـلوب صـديقه في الكتابة الذي يتميز بكثرة الأفكار وأيضًـا يلفت نظره إلى طريقة هجومه على المعارضين لآرائه أنها تبعده عن الهدف الأساسي للكتابة وتسبب الإسهاب والمقاطعات الكثيرة واسـتشـهد بطريقة أفلاطون في كتابة المحاورات كنموذج يحتذى به، حيث كان أفلاطون ينتقد المعارضـين لأفكاره بطريقة لا تجعله يحيد عن موضـوع المحاورة بل يوظف أعدائه السـفسـطائيين مثلاً في خدمة هدف المحاورة كما هو موضح في الخطاب التالى:

ΔΙΟΔΩΡΩ ΠΡΕΣΒΥΤΕΡΩ ΑΝΤΙΟΧΕΙΑΣ

" Ἐνέτυχον τοῖς ἀποσταλεῖσι βιβλίοις παρὰ τῆς τιμιότητός σου. Καὶ τῷ μὲν δευτέρῳ ὑπερήσθην, οὐ διὰ τὴν βραχύτητα μόνον, ὡς εἰκὸς ἦν τὸν ἀργῶς πρὸς πάντα καὶ ἀσθενῶς λοιπὸν διακείμενον, ἀλλ' ὅτι πυκνόν τε ἅμα ἐστὶ ταῖς ἐννοίαις καὶ εὐκρινῶς ἐν αὐτῷ ἔχουσιν αἵ τε ἀντιθέσεις τῶν ὑπεναντίων καὶ αἱ πρὸς αὐτὰς ἀπαντήσεις, καὶ τὸ τῆς λέξεως ἁπλοῦν καὶ ἀκατάσκευον πρέπον ἔδοξέ μοι εἶναι προθέσει χριστιανοῦ οὐ πρὸς ἐπίδειξιν μᾶλλον ἢ κοινὴν ὠφέλειαν γράφοντος. Τὸ δὲ πρότερον τὴν μὲν δύναμιν ἔχον τὴν αὐτὴν ἐν τοῖς πράγμασι, λέξει δὲ πολυτελεστέρᾳ καὶ σχήμασι ποικίλοις καὶ διαλογικαῖς χάρισι κεκομψευμένον, πολλοῦ μοι ἐφάνη καὶ χρόνου πρὸς τὸ ἐπελθεῖν καὶ πόνου διανοίας πρὸς τὸ καὶ συλλέξαι τὰς ἐννοίας καὶ παρακατασχεῖν αὐτὰς τῇ μνήμῃ δεόμενον. Αἱ γὰρ ἐν τῷ μεταξὺ παρεμβαλλόμεναι διαβολαὶ τῶν ὑπεναντίων καὶ συστάσεις, εἰ καὶ γλυκύτητάς τινας ἐπεισάγειν δοκοῦσι διαλεκτικὰς τῷ συγγράμματι, ἀλλ' οὖν τῷ σχολὴν καὶ διατριβὴν ἐμποιεῖν διασπῶσι μὲν τὸ συνεχὲς τῆς ἐννοίας καὶ τοῦ ἐναγωνίου λόγου τὸν τόνον ὑποχαυνοῦσιν. Ἐκεῖνο γὰρ πάντως συνεῖδέ σου ἡ ἀγχίνοια ὅτι καὶ τῶν ἔξωθεν φιλοσόφων οἱ τοὺς διαλόγους συγγράψαντες, Ἀριστοτέλης μὲν καὶ Θεόφραστος, εὐθὺς αὐτῶν ἥψαντο τῶν πραγμάτων, διὰ τὸ συνειδέναι ἑαυτοῖς τῶν Πλατωνικῶν χαρίτων τὴν ἔνδειαν. Πλάτων δὲ τῇ ἐξουσίᾳ τοῦ λόγου ὁμοῦ μὲν τοῖς δόγμασι μάχεται, ὁμοῦ δὲ καὶ παρακωμῳδεῖ τὰ πρόσωπα, Θρασυμάχου μὲν τὸ θρασὺ καὶ ἰταμὸν διαβάλλων, Ἱππίου δὲ τὸ κοῦφον τῆς διανοίας καὶ χαῦνον, Πρωταγόρου τὸ ἀλαζονικὸν καὶ ὑπέρογκον. Ὅπου δὲ ἀόριστα πρόσωπα ἐπεισάγει τοῖς διαλόγοις, τῆς

μὲν εὐκρινείας ἕνεκεν τῶν πραγμάτων κέχρηται τοῖς προσδιαλεγομένοις, οὐδὲν δὲ ἕτερον ἐκ τῶν προσώπων ἐπεισκυκλεῖ ταῖς ὑποθέσεσιν: ὅπερ ἐποίησεν ἐν τοῖς Νόμοις."[3]

إلى ديودوروس كاهن أنطاكية:

" لقد قرأتُ الكتابين اللذين أرسلتهما إليّ سعادتكم. وقد سررتُ بالثاني ليس فقط لإيجازه، كما كان من المحتمل أن يكون الحال مع قارئ فاقد الصحة وميال إلى الكسل، بل لأنه مليء بالفكر، ومرتب بحيث تبرز بوضوح اعتراضات الخصوم والأجوبة عليها. يبدو لي أن أسلوبه البسيط والطبيعى يليق بمهنة المسيحي الذي لا يكتب للدعاية الذاتية بقدر ما يكتب للخير العام. أما العمل الأول، الذي له نفس القوة عمليًا، لكنه مزين بشكل أكثر تفصيلاً بالألفاظ الغنية والأشكال الكثيرة ولطائف الحوار، فيبدو لي أنه يتطلب وقتًا طويلًا للقراءة، وجهدًا ذهنيًا كبيرًا لاستيعاب معانيه والاحتفاظ به في الذاكرة. إن الإساءة إلى خصومنا وتأييد جانبنا الذي ألقيت فيه، وإن بدا لي أنها تضيف بعض السحر الجدلي إلى الرسالة، إلا أنها تقطع استمرارية الفكر وتضعف قوة الحجة، بما تسببه من انقطاع وتأخير.أنا أعلم أن ذكاءك يدرك تمامًا أن الفلاسفة الوثنيين الذين كتبوا الحوارات، أرسطو وثيوفراستوس، قد ذهبوا مباشرة إلى صلب الموضوع، لأنهم كانوا على علم بأنهم لم يُمنحوا ما منحه أفلاطون من نعم ...أما أفلاطون، من ناحية أخرى، وبقدرته العظيمة على الكتابة، فإنه في الوقت نفسه يهاجم الآراء ويسخر من شخصياته بالمصادفة، ويهاجم تهور ثراسيماخوس وطيشه، وخفة هيبياس وطيشه، وغرور بروتاجوراس وتكبره. ومع ذلك، عندما يُدخل شخصيات غير مميزة في حواراته، فإنه يستخدم المتحاورين لتوضيح وجهة نظره، لكنه لا يُدخل في جداله أي شيء آخر ينتمي إلى الشخصيات. مثال على ذلك في محاورة القوانين."

(3) Basil, Saint, Bishop of Caesrea. (1926) , Roy J. Dererrari.Saint Basil The Letters, 4 Volumes, Waillian Heinemann; G.P. Putnam's Sons. London; New York. Epistle 135 section 1.

عندما يخطئ إنسان حاول أن تركز على الخطأ وليس على صاحب الخطأ وهذا بالفعل ما قاله القديس في الرسالة السابقة وهى التركيز على الأفعال المشينة التى يقوم بها الشخص دون التجريح في شخصه وذاته، وهذا من ضمن أساس العقيدة المسيحية التي تحرص على عدم الخوض في الأشخاص بالسوء إلا للحاجة القصوى التي سوف تعود بالمنفعة على الجميع وفي هذه الحالة يفضل أن تخوض في الفعل لا الفاعل كما كان يفعل أفلاطون، وهذا يذكرنا أيضًا بمغالطة "رجل القش" عندما يشوه شخص ما حجة شخص آخر أو يبالغ فيها ليسهل عليه مهاجمتها أو دحضها أو تشويهها. فبدلاً من التعامل مع الحجة الفعلية، يقوم الشخص بخلق نسخة "رجل القش" من الحجة والتي يسهل دحضها. في محاورات السفسطائيين كان سقراط وأفلاطون[٤] قلقين من أن الأساليب السفسطائية غالبًا ما تنطوي على الاستدلال المضلل أو المغالطات، بما في ذلك مغالطة القشّة، لكسب المناظرات بدلًا من استكشاف الحقائق الفلسفية بصدق. ربما استخدم السفسطائيون مغالطة رجل القش من خلال المبالغة في موقف الخصم لجعله يبدو أضعف أو أكثر تطرفًا مما هو عليه في الواقع، مما يسهل من مجادلته. بالرغم من أساليبهم التى كانت متطورة وفعالة في الإقناع فقد كان تركيزهم على كسب الحجج أكثر من البحث عن الحقيقة.

عندما أشار إلى الفلاسفة السفسطائيين هيبياس **Ιππίας**[٥] وبروتاجوراس **Πρωταγόρας**[٦] لكي يوضح لنا كيف تناولهم في أعماله، فهم من وجهة نظر أفلاطون فلاسفة يتسمون بالفراغ العقلي والحوار الزائف والغطرسة حيث نقد أسلوب حياتهم وطريقتهم الزائفة في نشر العلم وأشار القديس

---

[٤] للدلالة على هذه المغالطة: الرجوع إلى محاورة السفسطائي الفقرة ٢٣٥d – ٢٣٦e .: يناقش كيف يتلاعب السفسطائيون بالحجج واللغة. وهو يتطرق إلى فكرة أن السفسطائيين غالبًا ما يعتمدون على الحيل البلاغية والحجج المضللة، وهو ما يتسق مع استخدام مغالطة رجل القش. ومحاورة بروتاجوراس : ٣١٨d–٣٢٠b: يتضمن هذا القسم استجواب سقراط لبروتاجوراس حول مزاعمه فى الفضيلة واستخدام أساليب الإقناع، والتي يمكن أن تكشف عن جوانب من المنطق السفسطائي المخادع. للإطلاع على الترجمة :https://www.perseus.tufts.edu

[٥] هيبياس الإليسي **Ιππίας** هو حكيم وفيلسوف في الرياضيات ولد في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد فكان المعاصر الأصغر لبروتاجوراس وسقراط . للمزيد ديوجينيس اللائرتى, حياة مشاهير الفلاسفة.

[٦] بروتاجوراس **Πρωταγόρας** : (٤٨٧ ق.م – ٤٢٠ ق.م) هو زعيم الفكر السفسطائي في القرن الخامس قبل الميلاد. للمزيد : ديوجينيس اللائرتى, حياة مشاهير الفلاسفة.

باســـيليوس إلى أحد الأعمال التي تناول فيها أفلاطون الحديث عنهم وهي محاورة القوانين[٧]. وعلي الرغم من هذا قد ذكرهم أفلاطون بطريقة تخدم هدف المحاورة وأضـــفى على الشـــخصـــيات روح الفكاهة وابتعد عن الإساءة المباشرة لشخصهم. وهذا ما نجده واضحًا جليًا في باقى الرسالة حيث يضيف:

" Δεῖ οὖν καὶ ἡμᾶς τοὺς οὐ κατὰ φιλοτιμίαν ἐρχομένους ἐπὶ τὸ γράφειν, ἀλλ' ὑποθήκας καταλιμπάνειν ὠφελίμων λόγων τῇ ἀδελφότητι προελομένους, ἐὰν μέν τι πᾶσι προκεκηρυγμένον ἐπὶ αὐθαδείᾳ τρόπου πρόσωπον ὑποβαλλώμεθα, χρή τινα καὶ ἀπὸ προσώπου πεποιημένα παραπλέκειν τῷ λόγῳ, εἴπερ ὅλως ἐπιβάλλει ἡμῖν διαβάλλειν ἀνθρώπους τῶν πραγμάτων ἀφεμένοις. Ἐὰν δὲ ἀόριστον ᾖ τὸ διαλεγόμενον, αἱ πρὸς τὰ πρόσωπα διαστάσεις τὴν μὲν συνάφειαν διακόπτουσι, πρὸς οὐδὲν δὲ πέρας χρήσιμον ἁπαντῶσι. Ταῦτα εἶπον ἵνα δειχθῇ ὅτι οὐκ εἰς κόλακος χεῖρας ἀπέστειλάς σου τοὺς πόνους, ἀλλὰ ἀδελφῷ τῷ γνησιωτάτῳ ἐκοινώνησας τῶν καμάτων. Εἶπον δὲ οὐ πρὸς ἐπανόρθωσιν τῶν γεγραμμένων, ἀλλὰ πρὸς φυλακὴν τῶν μελλόντων. Πάντως γὰρ ὁ τοσαύτῃ περὶ τὸ γράφειν ἕξει καὶ σπουδῇ κεχρημένος οὐκ ἀποκνήσει γράφων, ἐπειδὴ καὶ οἱ τὰς ὑποθέσεις παρέχοντες οὐκ ἀπολήγουσιν. Ἡμῖν δὲ ἀρκέσει μὲν ἀναγινώσκειν τὰ ὑμέτερα, τοῦ δὲ δύνασθαι γράφειν τι τοσοῦτον ἀποδέομεν ὅσον, μικροῦ δέω λέγειν, καὶ τοῦ ὑγιαίνειν ἢ τοῦ καὶ μετρίαν σχολὴν ἄγειν ἀπὸ τῶν πραγμάτων. Ἀπέστειλα δὲ νῦν διὰ τοῦ ἀναγνώστου τὸ μεῖζον καὶ πρότερον ἐπελθὼν αὐτὸ ὡς ἐμοὶ δυνατόν. Τὸ δὲ δεύτερον παρακατέσχον βουλόμενος αὐτὸ μεταγράψαι καὶ μὴ εὐπορῶν τέως τινὸς τῶν εἰς τάχος γραφόντων. Μέχρι γὰρ τοσαύτης ἦλθε πενίας τὰ ἐπίφθονα Καππαδοκῶν.[8]"

"يحسن بنا نحن أيضًا، نحن الذين نذرنا أنفسنا للكتابة لا من أجل أي طموح باطل، بل من أجل توريث نصائح العقيدة السليمة للإخوة، إذا ما أدخلنا بعض الشخصيات المعروفة لدى كل العالم

---

[٧] محاورة القوانين **Νόμοι** هى آخر وأطول محاورات أفلاطون، المحادثة مدونة في اثني عشر كتابا تبدأ بمسألة من يعطى الفضل في وضع قوانين الحضارة.

[8] Saint Basil,Epistle 135, section ٢.

بافتراض الأخلاق، أن ندخل في الجدال بعض النقاط التي تتفق مع نوعية الشخصية، إلا إذا لم يكن لنا حقًا أن نترك عملنا ونتهم الناس. ولكن إذا كان موضوع الحوار واسعًا وعامًا، فإن الاستطرادات ضد الأشخاص تقطع استمراريته ولا تؤدي إلى غاية حسنة. لقد كتبت الكثير لأثبت أنك لم ترسل عملك إلى متملق، بل شاركت أخًا حقيقيًا في تعبك. وقد تكلمت لا لتصحيح ما انتهيت منه، بل احتياطًا للمستقبل؛ إذ لا شك أن من اعتاد الكتابة هكذا، واجتهد في الكتابة هكذا، لن يتردد في ذلك؛ والأكثر من ذلك أنه لا يوجد نقص في عدد الذين يعطونه الموضوعات. يكفينى أن أقرأ كتبك. أما أنا فأبعد ما أكون عن القدرة على كتابة أي شيء كما كدت أقول، فأنا أبعد ما أكون عن العافية، أو عن الفراغ من عملي. ومع ذلك فقد أعدت الآن المجلد الأكبر والأسبق من المجلدين، بعد أن اطلعت عليه بقدر ما استطعت. أما الثاني فقد احتفظت به مع رغبتي في نسخه، ولكنني لم أجد حتى الآن كاتبًا سريعًا. إلى هذه الدرجة من الفقر وصلت حالة الكبادوكيين[٩] التي يحسدون عليها!"

ما الهدف الذى من أجله كتب القديس هذا الرد؟ نجد أن الهدف هو خدمة العقيدة المسيحية كما هو موضح من الرسالة، حيث ينصح القديس أقرانه بتحرى أفضل طرق الكتابة من أجل توضيح العقيدة السليمة للأخوة "نحن الذين نذرنا أنفسنا للكتابة لا من أجل أي طموح باطل، بل من أجل توريث نصائح العقيدة السليمة للإخوة" حيث كان حريصا على ألا يُذكر الأشخاص بغرض التشهير بهم لأن هذا منافى للعقيدة المسيحية بل يُذكر الأشخاص وفق السياق الذي يخدم الفكرة، وهذا بالفعل ما حدث على مر العصور فنحن الآن نستعين بطريقة القديس باسيليوس ونصائحه في كيفية التعامل مع الحياة وتحرى أفضل أساليب النقد التي يكون هدفها البناء والإصلاح وأن تبتعد عن الصخب الزائف وتوجيه اللوم المستمر على الأشخاص والابتعاد عن هدف الإصلاح الحقيقي، ومن الملفت للأنظار

[٩] ظهر في القرن الرابع عدد من آباء الكنيسة المشهورين المعروفين بالأباء " الكبادوكيين" نسبًا إلى منطقة كبادوكيا في شرق آسيا الصغرى مثل (باسيليوس الكبير إلى جانب أخيه الأصغر غريغوريوس النيسي وغريغوريوس النزينزي والذي كان رئيس أساقفة القسطنطينية) وظلت كبادوكيا جزءًا من الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية)إلى أن أستولى عليها الأتراك .انظر:

Thw Oxford Dictionary of Byzantum,ed.A.Kazhdan,Oxford Unversity press 1991, 3 Vol. l,pp378 -380.

أنه كان على علم بأن علمه وعلم أصحابه سوف يُورث للأجيال اللاحقة عليه لذلك كان دائم النصح لأقرانة أن يكتبوا بأفضل الطرق من أجل توريث العقيدة السليمة بأسلوب جيد، لذلك نجد أنه استرشد بأفلاطون كما ذكرت سابقًا من أجل دعم هذه الفكرة ونصحهم باستخدام أسلوبه في الكتابة.

وفي الرسالة رقم ٣٤٨ رسالة بعنوان " [١٠] باسيليوس إلى ليبانيوس Basil to Libanius" يشير إلي الفرق بين أفلاطون وبين السفسطائيين ويقارن أهدافهم من الكتابة وبين الأساقفة في الكنائس فالأول (أفلاطون) يكتب ولا ينتظر المقابل مثل الآساقفة في الكنائس وعلاقتهم بالمُرديين إليهم والآخر (السفسطائيون) يكتبون من أجل أن يجنوا الأموال والتكسب والمناصب. [١١]

ΠΑΣΙΛΕΙΟΣ ΛΙΒΑΝΙΩ

"Εἰ τὸ κερδαίνειν τοῦτο γριπίζειν λέγεται καὶ ταύτην ἔχει τὴν σημασίαν ἡ λέξις ἣν ἐκ τῶν Πλάτωνος ἀδύτων ἡ σοφιστική σου ἡμῖν προεχειρίσατο, σκόπησον, ὦ θαυμάσιε, τίς μᾶλλόν ἐστι δυσγρίπιστος: ἡμεῖς οἱ οὕτω δι' ἐπιστολιμαίας δυνάμεως ἀποχαρακούμενοι, ἢ τὸ τῶν σοφιστῶν γένος οἷς τέχνη τὸ τελωνεῖν τοὺς λόγους ἐστί. Τίς τῶν ἐπισκόπων τοὺς λόγους ἐφοροθέτησε; Τίς τοὺς μαθητευομένους μισθοφόρους κατέστησεν; Ὑμεῖς οἱ προτιθέντες τοὺς λόγους ὥνια ὥσπερ οἱ τοῦ μέλιτος ἑψηταὶ τὰ μελίπηκτα. Ὁρᾷς ὡς καὶ τὸν γέροντα ὑποσκιρτᾶν παρεκίνησας; Ἐγὼ δέ σοι τῷ ταῖς μελέταις ἐμπομπεύοντι ἰσαρίθμους τοῖς ἐν Θερμοπύλαις ἀγωνιζομένοις στρατιώταις στρωτῆρας χρησθῆναι προσέταξα ἅπαντας εὐμήκεις, κατὰ τὸν σὸν Ὅμηρον δολιχοσκίους, οὐχ Ὅμηρος δ' ἀποκαταστήσειν κατεπηγγείλατο.[12]"

من باسيليوس إلى ليبانيوس:

"إذا كان الصيد هو الشيء الذي يراد به المنفعة، وهذا هو معنى العبارة التي استخلصتها حذاقتك البارعة من أعماق أفلاطون، ففكر يا سيدي العزيز من هو الأكثر صعوبة في أن

---

(١٠) ليبينيوس: يقال إنه من القسطنطينية وقد حضر محضراته القديس باسيليوس عام ٣٤٧م

(١١) The Nicene and Post-Nicene Fathers Second Series, volume 8 by Philip Schaff, editor , St. BasiL: Letters and Selected Works , Albany, Oregon, p.12.

(12) Saint Basil, Epistle 348.

تستخلص منه، أنا الذي خُدع بمهارتك الرسولية، أم قبيلة السفسطائيين الذين حرفتهم أن يكسبوا المال من كلامهم. أي أسقف فرض الجزية بكلماته؟! أي أسقف أجبر تلاميذه على دفع الضرائب؟ أنتم الذين تجعلون كلماتكم قابلة للتسويق كما يصنع الحلواني كعك العسل. انظر كيف جعلت الرجل العجوز يثب ويقفز! على أية حال، أما أنتم الذين تثيرون مثل هذه الضجة حول تصريحاتكم، لقد أمرت بتزويدك بعدد من العوارض الخشبية بعدد المقاتلين في معركة ثرومبيلاى[١٣]، وكلها ذات طول جيد، وكما يقول هوميروس "طويلة الظل"[١٤] التي وعد ألفيس[١٥] المقدس باستعادتها"

وهنا نجد توضـــيح آخر للعقيدة المســـيحية التي تدفع معلميها إلى تعليم البشـــر من أجل خدمة المسيحية وأن لا يتنظروا أن يحصلوا على المال مقابل تعليم الناس وذكر المثال المشهور على مر السنين وهم السفسطائيون فهم رمز المعلم الذي يعلم الناس من أجل الحصول على المال، وعلى النقيض ذكر أفلاطون الذي كان يعلم الشـــباب بدون أجر بل من أجل تنوير عقولهم وتزويدهم بالثقافة. ومن الجدير بالذكر أن القديس باسـيليوس أشـار إلى معركة ثرموبيلاى وهى إشـارة أن التخطيط الصحيح والتدريب يتفوق على كثرة العدد، وأيضًا بعض الاقتباسات من الإلياذة وهذا إن دل فهو يؤكد على موسوعية القديس باسيليوس واستيعابه للثقافة اليونانية وأيضًا دليل على مدى تأثير التراث الأغريقي في الشعور لعدة قرون.

---

[١٣]( ) وقعت معركة ترموبيل أو معركة ثرموبيلاي بين الفرس بقيادة أحشويرش الأول والإغريق بقيادة ليونيداس ملك إسبرطة في عام ٤٨٠ قبل الميلاد، أسفرت المعركة عن هزيمة الإغريق ٧٠٠٠ مقابل ١٨٠ ألف يونانى ومنهم تحالف الأثينيين والإسبرطيين وبقية المدن الاغريقية، المصدر الوحيد هو هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير الذي يُلقب بأبي التاريخ، وأسفرت المعركة عن هزيمة الإغريق والاتجاه إلى أثينا وحرقها؛ الأسطورة يضرب بها المثل في تفوق التدريب والتخطيط الصحيح على الكثرة العددية، كما تسمى الحرب الميديّة (٤٩٢ – ٤٤٩ ق.م).

(١٤) كناية عن طول الرمح

[15]( ) Hom. iii. 346.

" في البداية رمى ألكسندروس رمحه البعيد الظل فأصابت ضربته ترس ابن أتريوس " هوميروس الكتاب الثالث ترجمة لطفى عبد الوهاب يحيى مراجعة دكتور أحمد عتمان

ننتقل إلى رسالة أخرى صغيرة ورائعة وهي الرسالة رقم ٣٥٢ من ليبانيوس إلى القديس باسيليوس:

ΛΙΒΑΝΙΟΣ ΒΑΣΙΛΕΙΩ

"Ἰδοὺ πέπομφα τὸν λόγον ἱδρῶτι περιρρεόμενος. Πῶς γὰρ οὐκ ἔμελλον ἀνδρὶ τοιούτῳ πέμπων τὸν λόγον, ὃς ἱκανός ἐστι τὴν Πλάτωνος σοφίαν καὶ Δημοσθένους δεινότητα τῇ περὶ τοὺς λόγους εὐμαθείᾳ δεῖξαι θρυλουμένας μάτην; Τὸ δὲ ἐμὸν τοιοῦτον οἷον κώνωψ ἐλέφαντι παραβαλλόμενος. Ὅθεν πέφρικα καὶ τρέμω τὴν ἡμέραν λογιζόμενος καθ' ἣν ἐπισκέψῃ τοὺς λόγους: μικροῦ δὲ καὶ τῶν φρενῶν ἐκπέπτωκα".[16]

من ليبانيوس إلى باسيليوس:

"انظروا! لقد أرسلت إليك خطابي وأنا أتصبب عرقًا كما أنا! كيف لي أن أكون غير ذلك، وأنا أرسل خطابي إلى من يستطيع بمهارته في الخطابة أن يبين أن حكمة أفلاطون وقدرة ديموستينيس[١٧] كانتا عبثًا؟! أشعر أنني مثل البعوضة مقارنة بالفيل. كم أرتجف وأرتعش، وأنا أحسب حساب اليوم الذي ستفحصون فيه أدائي فأكاد أفقد عقلي!"

جميلة هي مشاعر المعلم الذي يقف وقفات تبجيل واحترام لمن هم أعلى منه في العلم ويريد أن يستقى منهم المزيد والمزيد بمنتهى التواضع والمحبة دون الفخر بما يحمل من علم ولا التباهى بالقدرة العالية في الكتابة بل نجد الصديق – ليبانيوس – يتحدث مع القديس بمنتهى التواضع ويثني عليه بمعرفته الواسعه بأفلاطون وديموستينيس وهما رمزان من رموز المعرفة والحكمة والبلاغة في التراث اليوناني ويعبر له عن مدى خوفه من اليوم الذي سيقوم القديس بقراءة رسالته. حقًا لو كنا نسير على نفس منوال أصدقاء القديس باسيليوس في التعامل مع العلماء وطلب العلم حتمًا كنا سنحصل على المزيد والمزيد من أهل العلم في عصرنا الحالي.

)[16](Saint Basil, Epistle ٣٥٢.

(١٧) **Δημοσθένης** كان رجل دولة إغريقي وخطيبًا بارزًا في أثينا القديمة. تشكل خطبه تعبيرًا هامًا للمهارة العالية للثقافة الأثينية القديمة، وتوفر فهمًا شاملًا لسياسة وثقافة اليونان القديمة أثناء القرن الرابع قبل الميلادي. تعلم **ديموستينيس** البلاغة بعد دراسته لخُطب الخطباء العظماء السابقين. قام بأول خُطبه القضائية في سن العشرين، التي جادل فيها عمليًا لكي يكسب ما بقي من ميراثه. لفترة من الزمن، جعل ديموستينيس معيشته ككاتب خطابة ومحامٍ محترف، حيث قام بكتابة خُطب ليستعملها في الدعاوى القانونية الخاصة.

وفى رسالة أخرى حول سياق الحديث عن التراث الأدبى :

ΛΙΒΑΝΙΟΣ ΒΑΣΙΛΕΙΩ

" Ἆρα, Βασίλειε, μὴ τὰς Ἀθήνας οἰκεῖς καὶ λέληθας σεαυτόν; Οὐ γὰρ τῶν Καισαρέων οἱ παῖδες ταῦτα ἀκούειν ἠδύναντο. Ἡ γλῶττα γάρ μοι τούτων ἐθὰς οὐκ ἦν, ἀλλ' ὡσπερεί τινα κρημνὸν διοδεύοντος πληγεῖσα τῇ τῶν ὀνομάτων καινοτομίᾳ ἐμοί τε τῷ πατρὶ ἔλεγε: »Πάτερ, οὐκ ἐδίδαξας. Ὅμηρος οὗτος ἀνήρ, ἀλλὰ Πλάτων, ἀλλ' Ἀριστοτέλης, ἀλλὰ Σουσαρίων ὁ τὰ πάντα ἐπιστάμενος.« Καὶ ταῦτα μὲν ἡ γλῶττα, σὲ δὲ εἴη, Βασίλειε, τοιαῦτα ἡμᾶς ἐπαινεῖν.[18]"

من ليبانيوس إلى باسيليوس:

"هل تعيش في أثينا يا باسيليوس؟ هل نسيت نفسك؟ لم يحتمل أبناء القيصريين سماع هذه الأشياء. لم يتعود لسانى عليها. وكأني كنت أطأ أرضًا خطرة واندهشت من حداثة الأصوات، فقال لي والده "يا أبي، إنك لم تعلم هذا قط! هذا الرجل هو هوميروس أو أفلاطون أو أرسطو أو سوساريون. إنه يعرف كل شيء". على حد علمي. كل ما أتمناه، يا باسيليوس، أن تمدحني بالطريقة نفسها!"

مما سبق يمكننا القول إن القديس باسيليوس ذكر أفلاطون في أعماله لهدفين:

الهدف الأول: الاسترشاد

الهدف الثانى: المقارنة

فالقديس باسيليوس من ناحية يسترشد بطريقة أفلاطون في الكتابة ومنهجه فى طرح الموضوعات، وينصح أقرانه باتباع أسلوبه في الكتابة حيث لا يحيد عن صُلب الموضوع فهو–أفلاطون – يُحسن استخدام الألفاظ ويستخدم خصومه في المحاورات بشكل يخدم هدف المحاورة، وأيضًا يستشهد بأفلاطون من الناحية الأخلاقية حيث كان يقدم العلم بدون مقابل مادى، ومن ناحية أخرى وجدنا أن القديس باسيليوس يستعين بأفلاطون كنموذج استرشادى ذى حكمة ومهارة يتم مقارنة الأعمال بمدى قربها أو بعدها عن حكمة أفلاطون كنموذج للمقارنة بحسن المعرفة وكثرة العلم ودقته.

[18]( )Saint Basil, Epistle ٣٥٨.

قائمة المراجع والمصادر

أولًا: قائمة المصادر الأجنبية:

- Basil, S. (1926). *Saint Basil: The letters* (R. J. Derrrari, Trans.). 4 volumes. William Heinemann; G.P. Putnam's Sons. London; New York.
- Epistle 135 section 1. ,Epistle ٣٥٨., Epistle ٣٥٢. ,Epistle 348. ,Epistle 135, section ٢ ,Epistle 348.
- Homer. (1990). The Iliad (A. S. Kline, Trans.). (Book 3, p. 346).
- Capps, E., & Rouse, W. H. D. (Eds.). (1934). *Saint Basil: The letters* (Vol. IV). The Loeb Classical Library. London.The Loeb Classical Library,Plato.
- Freese, J. H. (Ed.). (1920). *The library of Photius* (Vol. 1). New York.

ثانيًا : المصادر المترجمة إلى العربية :

- يوسابيوس القيصري (١٩٧٩) , تاريخ الكنيسة , تعريب القمص مرقس داود , مكتبة المحبة
- ديوجينيس اللائرتى(٢٠٠٦) , حياة مشاهير الفلاسفة , المجلد الأول ترجمة أمام عبد الفتاح إمام مراجعة محمد حمدى إبراهيم . الطبعة الأولى
- ديوجينيس اللائرتى (٢٠٠٧), حياة مشاهير الفلاسفة , المجلد الثانى ترجمة أمام عبد الفتاح إمام مراجعة محمد حمدى إبراهيم . الطبعة الأولى.
- الإلياذة (٢٠٠٨) يحيى مراجعة دكتور أحمد عتمان, ترجمة لطفى عبد الوهاب, السيد عبد السلام البراوى , منيرة كروان , عادل النحاس.المركز القومى للترجمة , الطبعة الثانية
- ديوجينيس اللائرتى(٢٠١٤) , حياة مشاهير الفلاسفة , المجلد الثالث ترجمة أمام عبد الفتاح إمام مراجعة محمد حمدى إبراهيم . الطبعة الأولى .
- الرسالة رقم ٣٨ بشأن الفرق بين الجوهر والأقنوم للقديس بتسيليوس الكبير ترجمة عادل زكريا.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Shear, Theodore Leslie(1908) , The influence of Plato on Saint Basil, Baltimore, Furst.
- Roy, J. (1918). The classics and the Greek writers of the early church: Saint Basil. The Classical Journal, , Vol. 13, No. 8

- Stace, W. T. (1920). A critical history of Greek philosophy. Macmillan and Co., Limited. , st. Martin's street, london.
- Jacks, L. V. (1922). St. Basil and the Greek literature. Catholic University of America. Washington , D. C.
- Schaff, P., & Wace, H. (Eds.). (1996). St. Basil: Letters and selected works (Vol. 8). A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church.
- Kraut, R. (Ed.). (2005). The Cambridge companion to Plato (p. 18). Cambridge University Press.
- Wogu, I. A. P. (2010). Ancient Greek philosophers and their philosophy. Rhema University. Nigeria Aba Abia State Nigeria
- Schaff, P. (Ed.). (n.d.). The Nicene and Post-Nicene Fathers: Second series, volume 8. St. Basil: Letters and selected works (p. 12). Albany, Oregon.

رابعًا: المراجع العربية:

- الأنبا يوأنس أسقف الغربية (١٩٧١) الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، الناشر: لجنة أصدقاء الكلية الإكليريكية، مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة, الطبعة الأولى .
- الأب إلياس كوتير المخلص (١٩٨٩) , سلسة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم , القديس باسيليوس الكبير (حياته , أبحاث عنه و مواعظه) , ,منشورات المكتبة البولسية ,طبعة أولي .
- أميرة حلمى مطر (١٩٩٨)، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ،دار قباء للطباعة والنشر ،كلية الآداب ،جامعة الفاهرة
- حربى عباس عطينو , ماهر عبد القادر محمد (٢٠٠٠) دراسات في فلسفة العصور الوسطى ,دار المعرفة الجامعية .
- عصام سامي زكي(2004) الأقمار الثلاثة (باسيليوس الكبير . غريغوريوس اللاهوتي . يوحنا ذهبي الفم) مقدمة عن حياتهم وتعاليمهم والأوضاع التاريخية والكنسية
- نعيمة إدريس,(2008)أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي , دراسة دكتوراه.
- القمص تادروس يعقوب ملطي (2008), نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولي , مطبعة كنيسة الشهيد مارجرجيس.
- جون لوديمر(٢٠١٣) تاريخ الكنيسة , عصر الآباء : من القرن الأول وحتي القرن السادس, دار الثقافة .
- يوسف كرم (٢٠١٤). تاريخ الفلسفة اليونانية ,,مؤسسة هنداوي.
- زكي نجيب محمود و أحمد أمين (٢٠١٨). قصة الفلسفة اليونانية , مؤسسة هنداوي.

- سامح فاروق,الكنيسة وثقافة العصر من خلال "رسالة إلي الشباب في كيفية الإستفادة من الثقافة اليونانية للقديس باسليوس الكبير",مركز باناريون للتراث الآبائي
- زينب الخضرى ,د.كرم عباس شكاليات اللاهوت في العصر الوسيط الغربى

خامسًا : المواقع الإلكترونية :

- https://www.perseus.tufts.edu
- Musaios the digital classical library
- https://catholiclibrary.org/
- https://archive.org/
- https://www.loebclassics.com/